جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 37 / أيلول 2023

اللّفظُ القرآنيُّ بيْنَ الإيرادِ والانفرادِ

The Qur’anic term between indicative and Unilateralism

م.م. روژان رفيق أحمد

M.Sc.Rozhan.Ahmed Rafiq

جامعة جرمو / كلية التربية
Charmouu University / Faculty of Education

الكلمات المفتاحية: الإعجَازُ، أُسلُوبيَّةُ القُرآنِ، مَفَاريدُ القُرآنِ، السِّياقُ، النَّظمُ.

Keywords: Miracles, stylistics of the Qur’an, syntax of the Qur’an, context, rhyme.

الملخص:

يحاول البحث إبرازِ القِيَمِ الدِّلاليَّةِ والأسلوبيَّةِ فِي بِعضِ أفرادِ القُرآنِ الكريمِ ووحِيداتِهِ مِن المُفرداتِ الَّتي لَم تتَكرَّر إلَّا لِمعانٍ مُختَلِفَةٍ، أو الَّتي لَم يَأتِ عَلَيهَا التَّكرارِ فِي التَّوظيفِ القُرآنيّ. ويهدف البحث إلى بيان مَفهومِ الأفرادِ القُرآنيَّةِ، ومن ذلك نماذج مأخوذة مِن رسالَةِ ابنِ فَارسٍ "أفرادِ كَلِمَاتِ الكِتابِ العَزيزِ"؛ لِتَكونَ مَحلَّ التَّحليلِ والتَّفسيرِ علَى مَا يَنبغي أن تَكونَ عَلَيهِ مِن الدَّلالاتِ. ويستعرض البحث أثَرَ انفرادِهَا بِالإيرادِ فِي الذِّكرِ الحَكيمِ، ومدَى مَا تَحقَّقَ فِيهَا بانضِمَامِهَا إلَى غَيرِهَا مِن كَلِمَاتِ الجَوارِ فِي حُدودِ المَعَنى المُرادِ مِن تَوظيفِهَا هِي بِعينِهَا دُونَ غَيرِهَا مِن المُفرداتِ الأُخرَى. لِتكشِفَ تِلكَ المُحاوَلَةُ البحثية عَن وَجهٍ جدِيدٍ مِن أوجهِ إعجازِ القُرآنِ الكَرِيمِ سِوَى الَّتي أجمعَ عَلَيهَا عُلَماءُ الأُمَّةِ فِي كُتبِهِم، مِن النَّاحِيَةِ البَلاغِيَّةِ، واللُّغَويَّةِ، والنَّظمِيَّةِ، والدَّلالِيَّة.

Abstract

The research attempts to highlight the semantic and stylistic values in some members of the Holy Qur'an and its units of vocabulary that were not repeated except for different meanings, or that were not repeated in the Qur'anic employment. The research aims to clarify the concept of Quranic individuals, including examples taken from Ibn Faris' treatise "Individuals of the Words of the Holy Book"; to be the subject of analysis and interpretation as it should be of indications. The research reviews the effect of its singularity in the wise remembrance, and the extent to which it was achieved by joining other neighboring words within the limits of the intended meaning of its use. This research attempt reveals a new facet of the miracles of the Holy Qur'an, except for those that the nation's scholars agreed upon in their books, in terms of rhetoric, linguistic, rhetorical, and rhetorical aspects.

المقْدِمَةُ:

إنَّ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ مِن مَظاهِرِ الإعجازِ العَالِيَةِ فِي النَّظْمِ، ومَعَالِمِ التَّفَوُّقِ المُثْلَى علَى مَا عَداهُ مِن الكَلامِ مَا لَيسَ يُحِيطُ بِهِ حَصرٌ، ولَا يَقدِرُ علَى أَنْ يَنبَرِيَ لِرَصدِهِ قَلَمٌ، ولَا أَن تُلِمَّ بِهِ دِراسَةٌ وَاحِدَةٌ مَهمَا بَلغَتْ مِن الطُّولِ والتَّوسُّعِ فِي ذِكرِ العِلَلِ وتَحدِيدِ الأَسبابِ.

وَفِي مُحاولَةٍ بَحثيَّةٍ حَثيثَةٍ هُنا تقدَّمتُ نَحوَ دِراسَةِ بعضِ الظَّواهِرِ الأُسلوبيَّةِ اللُّغَويَّةِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ؛ لِإبرازِ مَعَالِمِ الإعجَازِ النَّاشِئَةِ عن تَسَخيرِ بَعضِ مَا وقعَ عَليهِ الاختيارُ مِن مَوادَّ لُغويَّةٍ شكَّلَتْ فِي ذاتِهَا أُنموذجًا فَرِيدًا فِي مَحلِّهِ لَا يقومُ غيرُهُ مَقامَهُ فِيهِ، إثباتًا لِمَا رَاحَ يَقولُ بِهِ الإمامُ (عبدُ القَاهِرِ الجرجانيّ) فِي رِسالَتِهِ حَولَ إعجازِ القُرآنِ، حِينَ نَصَّ علَى أنَّ القُرآنَ مُعجِزٌ بِلفظِهِ ومَعناهُ بِقَولِهِ: "اعلَم أنَّ لِكُلِّ نَوعٍ مِن المعنَى نَوعًا مِن اللَّفظِ، هُوَ بِهِ أخَصُّ وأَولَى، وَضُروبًا مِن العِبارَةِ، هُوَ بِتأدِيتِهِ أَقومُ، وَهوَ فِيهِ أَجلَى ... وَإِذَا كانَ الشَّيءُ مُتعلِّقًا بِغَيرِهِ، وَمَقِيسًا عَلَى مَا سِوَاهُ كَانَ مِن خَيرِ مَا يُستَعَانُ بِهِ عَلَى تَقرِيبِهِ مِن الأَفهامِ وتَقرِيرِهِ في النُّفوسِ...إلخ[1]".

وانعِقادُ المَعنَى عَلَى أنَّ: إن كَانَ انصرافُ ألفاظِ القُرآنِ الكَرِيمِ إلَى الإعجازِ المُطلَقِ لِذاتِهَا ولِمَوقِعِ استعمالِهَا مَعًا، ولِتَمكُّنِهَا مِن التَّعبِيرِ عَنِ المَعَانِي التَّامَّةِ عَلَى انفرادِهَا، فَدلالَةُ أفرادِ وَوَحِيداتِ السُّوَرِ فِي القُرآنِ أقدَرُ علَى هذا الأدَاءِ الوَظِيفيّ مَن غيرِهَا فِيه.

وانبِعاثًا مِن إقرارِ المُفسّرِينَ بِإعجازِ القُرآنِ بِلَفظِهِ ومعنَاهُ لَم يُجوّزْ كَثيرٌ مِن عُلَماءِ العَرَبيَّةِ والبَلاغِيّينَ التَّأوُّلَ فِي آياتِ القُرآنِ بِإحلَالِ بعضِ الألفاظِ محلَّ بِعضٍ علَى جِهَةِ التَّفسيرِ لَهَا، إلَّا مَا كَانَ مِن أصحابِ النَّبيّ فِي الزَّمَنِ الأوَّلِ للدَّعوَةِ بَعدَ وَفاتِهِ أَو زَمَن حَياتِهِ **(صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ)**.

وانطِلاقًا مِن تِلْكَ الغَايَةِ السَّامِيَةِ عَنَّ لِي أَن أقومَ عَلَى هَذَا العَمَلِ البَحثيّ بِدرَاسَةِ ظَاهِرَةِ انفِرَادِ بعضِ السُّوَرِ فِي القُرآنِ بِبَعضِ المُفرَدَاتِ وَحِيدَةِ المَادَّةِ والمَعنَى دِرَاسَةً تَحلِيلِيَّةً مُعجميَّةً سِياقيَّةً، تتَمايزُ فِيهَا مَعالِمُ تَوظِيفِ الكَلِمَةِ فِي الوَضعِ والاستعمالِ، وَفْقًا لِمعاييرَ مُحدَّدَةٍ نصَّ عَلَيهَا اللُّغَويُّونَ، وشَارَكَهُم فِي النَّصّ علَى مَدلولَاتِهَا دَاخِلَ السِّياقِ الاستعمالِيّ لِهَا البَلَاغِيُّونَ، علَى أنْ تَقومَ هذِهِ الدِّرَاسَةُ علَى أَسَاسِ التَّفرِقَةِ بَينَ مَعنَى المُفردةِ فِي الوَضعِ الاستعمالِيّ لَهَا فِي لِسانِ العَربِ الأُوَلِ، ووَظيفَتِهَا الَّتي تُؤَدِّيَهَا فِي سَياقِهَا خَارِجَ القُرآنِ، ودَورِهَا الاستعماليّ فِي النَّصّ القُرآنِيّ.

مَنهَجُ الدِّراسَةِ:

وَقَد اتَّخذتُ لِهذا البَحثِ سَبيلًا يَتوافَقُ فِي مُؤَدِّياتِهِ إلَى إنجازِهِ، واستخلاصِ نتائجِهِ علَى الوَجهِ الَّذي يُحِيطُ بأكثَرِ مَا سِيقَتْ لَهُ تِلكَ النَماذِجُ المُنتَقَاةُ مِن مُفرداتِ القُرآنِ الكَرِيمِ فِي مَساقَاتِهَا، مَعَ مُرادِ اللهِ (تَعالَى) مِنهَا فِي مَوضِعِهَا الَّذِي هِي أولَى بِتوظِيفِهَا فِيهِ دَلاليًّا وأسلوبيًّا مِن غَيرِهَا.

فَعَمدَتُ إلَى اختِيارِ المَنهَجِ الأُسلوبيّ الدِّلاليّ، معَ التَّعويلِ علَى كِلَا المَنهَجَيْنِ البَحثِيَّينِ الاستقرائيّ والتَّحلِيليّ، فِي مُحاوَلَةٍ لِتَعيِين أصلِ المَعنَى الَّذي وُضِعتْ المُفرَدَةُ بِإزائِهِ فِي لِسانِ العَربِ، والاستِعمالِ الَّذي نُقِلَتْ إلَيهِ بِطريقِ المَجازِ، أو العُرفِ اللُّغَويّ، أَو تَحتَ تَأثيرِ السِّيَاقِ.

وبهذا فقد جاءَتِ الدِّرَاسَةُ مُنعَقِدَةً فِي مُقدِّمَةٍ، وثَلاثَةِ مَحَاوِرَ، وخَاتِمَةٍ، عَلَى هَذَا النَّحوِ:

المِحوَرُ الأوَّلُ: الأَصلُ الوضعِيُّ لِمُفرَدَاتِ القُرآنِ الكَرِيمِ

المِحوَرُ الثَّانِي: الاستِعمَالُ السَّياقيُّ لِتِلكَ المُفرداتِ فِي القُرآنِ

المِحوَرُ الثَّالِثُ: الاستِعمَالُ السَّياقِيُّ لِهَذِهِ المُفرداتِ فِي غيرِ القُرآنِ

عَلَى أنْ تَكونَ عَتَبَةُ البَحثِ الأُولَى قَاطِعَةَ الدَّلالَةِ علَى مَا اندَرَجَ تَحتَهَا مِن المَوضُوعاتِ، فَوَسَمْتُ تِلْكَ الدِّرَاسَةَ بِـ: "اللَّفْظُ القُرآنِيُّ بَينَ الإيرَادِ والانفِرَادِ" لِيكُونَ هذا العُنوانُ أَدلَّ علَى المقصودِ مِن مَوضُوعِهِ.

واللهَ أَسأَلُ أَن يُعِينَ علَى إتمَامِهِ، وَأن يَنفعَ بِهِ..

تَمهِيدٌ:

ولِكثرَةِ مُفرداتِ القُرآنِ الكَرِيمِ اقتَصرْتُ مِنهَا فِي تِلكَ الدِّراسَةِ علَى مَا يُعِينُ علَى تَحرِيرِ المَقصَدِ، ويُؤَدِّي الغَايَةَ علَى الوجهِ الأَتَمِّ بِلا إِخلَالٍ بِفَحوَى المَوضُوعِ، ولَا إملَالٍ بِالإِطالَةِ غَيرِ المُجدِيَةِ؛ فنَصَّبْتُ اهتِمامِي علَى أَفرادِ القُرآنِ.

وَأفرَادُ القُرآنِ هِيَ الكَلِمَاتُ وَحِيدَةُ الإِيرَادِ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ، وهِيَ عَلَى ضَربَينِ:

الأَوَّلُ: المَفارِيدِ الَّتي لَم تتكرَّرْ فِي أَيِّ مِن مَواضعِ الكِتابِ العَزِيزِ، ولَم تُذكَرْ إلَّا مَرَّةً واحِدَةً.

والثَّانِي: مَا تَكرَّرَ فِي مَوضِعَينِ اثنَيْنِ أَو أكثرَ، مَعَ اختِلافِ مَدلُولِهَا بِحَسَبِ مَوقِعِهَا مِن الَخِطَابِ القُرآنِيِّ؛ تَحتَ تَأثيرِ الاشتِرَاكِ اللُّغَوِيِّ، أَو لِاختِلَافِ سِياقِ الإيرادِ، أَو لِتَضمُّنِهَا مَعنَى كَلِمَةٍ أُخرَى أَدَّتْ أَدَاءَهَا فِي مَحِلٍّ كَانَ أَحوَجَ إِلَى التَّضمِينِ؛ لِإِلبَاسِ المَعنَى ثَوبَينِ: ثَوبِ الكَلِمَةِ الأَصليَّةِ، وثَوبِ المَعنَى المُضمَّنِ فِيهَا لِكلِمَةٍ أُخرَى.

وَقَد سِيقَتْ تِلكَ المَفَارِيدُ مُتكَرِّرَةُ اللَّفظِ مُختَلِفَةُ الدَّلَالَةِ فِي البَحثِ عَلَى شَاكِلَةِ اِختِيارِ أَبِي الحُسيْنِ ابنِ فارسٍ لَهَا فِي رِسَالَتِهِ **(أَفرادُ كَلِمَاتِ القُرآنِ العَزِيزِ)**.

غَيْرَ أَنَّ الدِّرَاسَةَ انمَازَتْ عَن رِسالَتِهِ المَعنِيَّةِ بِالذِّكرِ هُنَا، بتَوجِيهِ مَعنَى تِلكَ النَّمَاذِجِ المُؤثَّرَةِ بَالاختِيَارِ لَديَّ مِن رِسالَتِهِ، وتَحلِيلِ مَغَازِي إِيَرادِهَا فِي مَحالِّهَا أُسلُوبِيًّا ودَلَالِيًّا، مُوزَّعَةً علَى مَحَاورِ البَحثِ الثَّلاثَةِ؛ بِحَسَبِ مَا اعتَوَرَهَا مِن الاستعمالِ، وَأُسلوبِيَّةِ التَّوظيفِ المُعجَميِّ، ودَلالَةِ الأداءِ السَّياقيِّ لَهَا.

وتِلكَ النَّمَاذِجُ المُختَارَةُ مِن رَسالَةِ ابنِ فَارسٍ، مِمَّا تَكرَّرَ لِاختِلَافِ المَدلُولِ هِيَ:

"الأَسَف، الغَضَب، البُروج، الرِّجز، الوُرُود"

أمَّا مَا أغفَلَهُ الإمامُ ابنُ فَارسٍ فِي رِسالَتِهِ هَذِي، فَالمَفارِيدُ الَّتي لَا ثَانِيَ لَهَا فِي الاستِعمَالِ مِن أمثِلَةِ:

"التَّسَنُّهِ، الأَوَدِ، التَّفَثِ، التَّلِّ، ضِيزَى"

وَإِنَّ لِكُلٍّ مِنَ تِلْكَ الأفرَادِ القُرآنِيَّةِ مَوضعَهُ الَّذي سَيُناقَشُ فِيهِ، لِإبرازِ وَجهِ إِعجازِ استعمالِهِ وفَائقيَّةِ أدائِهِ لِلمَعنَى المَخصُوصِ بِهِ، بِالتَّضَامِّ معَ بَعضِ القِيَمِ الدِّلَالِيَّةِ الأُخرَى المُشَكِّلَةِ مِعَهُ لِعُنصُرِ التَّبلِيغِ والإيصَالِ.

أولاً: الأَصلُ الوضعِيُّ لِمُفرَدَاتِ القُرآنِ الكَرِيمِ:

لَم يَخرُجِ الكتابُ العزيزِ فِي مُجمَلِ نَظمِهِ، وحَقِيقَةِ بِنائِهِ عَن الكَلِمِ العَربيِّ فِي تَأليفِ أجزائِهِ، وتَكوينِ مُحتواهُ، وَإِنَّما كَانَ خُرُوجُهُ عَن مَجرَى عَاداتِهِم فِي عُلُوِّ دَرَجةِ هَذا النَّظمِ وجَودَةِ السَّبكِ، وقُوَّةِ الحَبكِ، وجَمالِ الدِّيباجَةِ،

وحُسنِ التَّركيبِ، ولِذا فإنَّا نَجِدُ أنَّ لِكُلِّ مُفردَةٍ مُوظَّفَةٍ فِي موضِعٍ مَا مِن مَواضعِ تَوظيفِهَا فِيهِ أَصلًا تَرجِعُ بِهِ إِلَى عَربيَّةِ العَرَبِ، وذَلِكَ مَا نصَّتْ عَلَيهِ بعضُ آياتِهِ كَقَولِهِ تَعَالَى: "(...) **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)**" [يُوسُف]، وقَولِهِ تَبَارَكَ وعَلَا: "(...) **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)** " [الشُّعَرَاءُ]

وَانطِلاقًا مِن هَذَا، لزَمِتِ المُقَارَنَةُ بَينَ إيرادِ القُرآنِ لِهَذِه المُفردَاتِ وَتَوظِيفِهِ لَهَا، واستعمَالِ العَرَبِ الَوَضعِيِّ والسَّيَاقيِّ لَهَا فِي لِسَانِهِم قَبلَ نُزولِ القُرآنِ، وذَلِكَ مِن جَانِبَيْنِ:

الأَوَّلُ: المَفَاريدُ المُتَكرِّرةُ معَ اختِلافِ مَدلُولَاتِهَا.

الثَّانِي: المَفَاريدُ وَحيدَةُ الاستعمالِ.

وَمِن الأوَّلِ:

1-وَمِنَ المَوادِّ المُختارَةِ فِي مَوضعِ التَّكريرِ لِمعانٍ مُتفَاوتَةٍ فِي تِلْكَ الدِّرَاسَةِ كَلِمَةُ (الأسَفِ) وَإِنَّ مَا يُرادُ بِهَا فِي الوَضعِ العَربيِّ لَهَا كَالَّذي أُريدَ بِهَا فِي بِعضِ استعمالاتِهَا مِن القُرآنِ، وقدِ استعمَلَهَا العَرَبُ -وضعًا- فِي مَعنَى الَغضَبِ وبُلوغِ الغَايَةِ فِي الحُزنِ، ونصَّ علَى ذلِكَ أَصحابُ المَعاجِمِ كَابنِ مَنظورٍ فِي لِسَانِ العَربِ بِقولِهِ: "**أَسِفَ:** الأَسَفُ، المُبَالَغَةُ فِي الحُزنِ،

وَالغَضَبِ... وَأَسِفَ عَلَيهِ أَسَفًا أَي غَضِبَ، وَآسَفَهُ: أَغضَبَهُ..."[2] ولِهَذِهِ الكَلِمَةِ مَعانٍ أُخَرَ نَسُوقُهَا فِي مَوضِعِهَا مِن البَحثِ عِندَ الحَدِيثِ عَلَى الاستِعمَالِ السَّيَاقيِّ لَهَا.

2-ومِمَّا تَكرَّرَ استعمَالُهُ فِي آيِ الذِّكرِ كَلِمَةُ (الغَضَبِ) مَعَ اختِلافِ اشتِقاقَاتِهَا، وَإِنَّمَا تَعنِي فِي اللِّسَانِ العَربيِّ تَحرُّكُ القَلْبِ بِما يُدَاخِلُهُ مِن التَّأثُّرِ بِشَيءٍ مَا، وَحَدَّهُ ابنُ مَنظورٍ بِقولِهِ: "الغَضَبُ: نَقِيضُ الرِّضَا، وَقَد غَضِبَ عَلَيهِ غَضَبًا وَمَغْضَبَةً... وَغَضِبَ لَهُ:غَضِبَ عَلَى غَيرِهِ مِن أَجلِهِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ حَيًّا، فَإِن كَانَ مَيْتًا قُلْتَ: غَضِبَ بِهِ، قَالَ دُرَيدُ بِنُ الصّمّةِ يَرثِي أَخَاهُ عَبدَ اللهِ:

فَإِن تُعقِبِ الأَيَّامُ وَالدَّهرُ، فَاعلَمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَّـــا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ[3]

وقَدَ أورَدَها القُرآنَ مَورِدَهَا مِنَ الوَضعِ اللُّغَويِّ المُعجَمِيِّ لَهَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: "(...) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَومِهِ غَضْبَانَ...(150)".

وَمِمَّا تكرَّرَ لَفظُهُ واختَلَفَ مُرَادُ اللهِ مِنهُ فِي التَّنزيلِ كَلِمَةُ (بُروجٍ) فَكلُّ مَا جَاءَ مِنهَا فِي القُرآنِ كَانَ لِمعنَى الصُّرُوحِ والقُصُورِ المَشِيدَةِ العَالِيَةِ، وَسُمِّيَتِ الأَجرامُ السَّماويَّةُ الَّتي هِيَ مَنازِلُ النُّجومِ بِاسمِهَا؛ لاختِصَاصِها بِمَنَازِلَ مُحدَّدةٍ تُشبِهُ بُروجَ الأَرضِ فِي الاتِّساعِ والارتِفاعِ -مَعَ الفَارقِ فِي ذَلِكَ بَينَ بُروجِ الأَرضِ وبُرُوجِ السَّماءِ-، إِلَّا أَنَّ

مَبْنَى القُرآنِ عَلَى التَّقرِيبِ مِمَّا هُو مَعلومٌ عِندَ العَرَبِ، كَصِفَةِ فَاكِهَةِ الجَنَّةِ فيهِ، حَيثُ صُوِّرَتْ بِصُورةِ مَا يعرِفُهُ أَهلُ الأَرضِ وَهِيَ مِنهَا أَشْهَى وأطيبُ وألَذُّ وأَحلَى.

وَقَد تَعَيَّن ذَلِكَ عِندَ (الرَّاغِبِ الأَصفَهَانِيّ) فِي مُفرَدَاتِهِ[4] حِينَ نَصَّ عَلَى أَنَّ: "البُروجَ القُصورُ، الواحِدُ بُرْجٌ، وَبِهِ سُمِّيَ بُرُوجُ النُّجومِ، لِمَنَازِلِهَا المُختَصَّةِ بِهَا، قَالَ: **"(...) والسماء ذات البروج...(1)"** [البُرُوجُ]، غيرَ أَنَّ ابنَ فَارَسٍ جَزمَ بِنقيضِهِ فِي رسالَتِهِ المَذكورَةِ؛ فَجَعلَ مِن البُرُوجِ –فِي القُرآنِ– الكواكبَ بِقَولِهِ: "وَكُلُّ مَا فِي القُرآنِ مِن ذِكرِ البُرُوجِ؛ فَإِنَّهَا الكَواكِبُ..."[5] وَالمَعنَى فِي كِلَيهِمَا وَاحِدٌ، وَلَكِنَّ الرَّاغِبَ حَدَّ البُرُوجَ بِالقُصُورِ، واستُعِيرَ الاسمُ لِمَنَازِلِ النُّجومِ، ومَبلغُ الإعجازِ فِي تَوظِيفِ اللَّفظِ عَلَى مَا سَأبيِّنُهُ فِي المِحوَرِ الثَّانِي.

3–ومِن مُكرَّراتِ القُرآنِ مِن المُفرداتِ المُعبَّرِ بِهَا فِي مَوضعٍ عَن مَعنًى سِوَى الَّذي عَبَّرت عَنهُ فِي غَيرِهِ كَلِمَةُ (الرِّجزِ) بِكَسْرِ الرَّاءِ المُهمَلَةِ العَذابُ، وسُمِّيَ بِذلِكَ أو نُعِتَ بِهِ مَجازًا علَى مَا سَيظهرُ فِي موضِعِهِ مِن البَحثِ، أمَّا (الرُّجزُ) فَاسمٌ لِصَنَمٍ؛ ولِذا غَايَرَ القُرآنُ بينَهما مُراعَاةً لِلفَرقِ فِي .

4–وَمِمَّا جَاءَ مُكرَّرَ اللَّفظِ مختَلِفَ المَعنَى فِي القُرآنِ أيضًا كَلِمَةُ (الوُرُودِ) فَكُلُّ مَا جَاءَ مِنهَا فِي القُرآنِ كَانَ بِمعنَى الدُّخولِ، وهوَ فِي اِستِعمَالِهِ هذَا مَجازٌ لِمَا سَيُحرَّرُ فِي مَكانِهِ مِن البَحثِ، إلَّا مَا كَانَ فِي سُورَةِ القَصَصِ مِن قَولِهِ تَبَارَكَ وَعَلَا: "(...) **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ**...(23)" فَإِنَّهُ قَدَّرَ ذلِكَ وَلَم يَفعَلْهُ.

وَمِنَ الثَّانِي:

1–والتَّسَنُّهُ، أو التَّسنِّي، علَى الأُولَى: التَّسَنُّهُ، فَهوَ فِي اللُّغَةِ مِن التَغيُّرِ بِمُرورِ السَّنواتِ عَلَيهِ، وَمِنَ الثَّانِيَةِ: التَّسَنِّي، فَهوَ مُطلَقُ التَّغَيُّرِ؛ لِأَنَّهُ بِذلِكَ مِنَ قَولِهِم (تَسنَّنَ) بِمعنَى تَغيَّرَ فَحُذِفَتْ نُونُهُ مِنَ (تَسنَّنَ) كَرَاهَةَ اجتماعِ النَّظائرِ، كمَا فِي قَولِهِم: (تَظَنِّي، مِن (تَظَنَّنَ). أ.هـ بِتَصَرُّفٍ مِنَ البَحرِ المُحِيطِ[6].

2–وَمِمَّا تَفرَّدَ ذِكرُهُ فِي القُرآنِ كَلِمَةُ (يَؤُودُهُ) مِن الأَوَدِ، وهوَ المشقَّةُ والإرهاقُ، وفِي مَعناهُ المُعجميُّ التَّقريريُّ قَالَ أَبو حَيَّانَ الغرناطيُّ: "آدَهُ الشَّيءُ، يَؤُودُهُ: أَثقَلَهُ وتَحَمَّلَ مِنهُ مَشقَّةً[7].

3–وكَذلِكَ مِن أفرادِ الذِّكرِ الحَكيمِ قَولُهُ تَعَالَى فِيهِ: (تَفَثَهُمْ) وفِي معنَاهُ الوضعِيِّ قَالَ الرَّاغبُ الأَصفهانيُّ: "أَي يُزِيلُوا وَسَخَهُم...، وَأَصلُ التَّفَثُ، وَسَخُ الظُّفْرِ وَغَيرِهِ..."[8]، وفِي المُرادِ مِنَ الكَلَمةِ –استعمالًا– هُنَا فِيهِ بعضُ المُخالَفَةِ عمَّا ذهبَ إليهِ الرَّاغبُ تَفصيلًا، أذكُرُهُ فِي موضِعِهِ.

وكذا تَفرَّدَتْ كَلِمَةُ (تَلَّهُ) بِالذِّكرِ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ مِن قَولِهِ تَبارَكَ وجلَّ: "(...) **فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ (103)**" [الصَّافَّاتُ] ونصَّ عَبدُ القاهرِ الجُرجانيُّ فِي تَفسيرِهِ المَنسُوبِ إلَيهِ علَى أنَّ (تَلَّهُ) بِمعنَى، صَرَعَهُ وَأَنَاخَهُ[9]. كَمَا تَفرَّدتْ كَلِمَةُ (ضِيزَى) بِالإيرَادِ فِي القُرآنِ مَادَّةً وَاستِعمَالًا، غيرَ أنَّ مَجرَى عَادَةِ العَربِ فِي إجرائِهَا لِمعنَى: الجُورِ والضَّيمُ، وفِي تَفسيرِ معنَاهَا قَالَ الزَّمخشريُّ: "ضَيزَ، ضَامَهُ حَقَّهُ وَضَازَهُ، مَنَعَهُ وَنَقَصَهُ...[10]"

وَمَا يَنبغِي التَّنويهُ بِهِ هُنُا، أنَّ لِكُلِّ كَلِمَةٍ مِن تِلكَ الكَلِمَاتِ فِي مَوضِعِهَا مَعنَى الوَضعِ، ومَدلولَ السَّياقِ، فَهي أدلُّ عَلَى المقصَدِ وَأَلصَقُ بِالغَرَضِ، وَأنهضُ للاحتِجَاجِ بِهَا فِي مَكانِهَا الحَالَّةِ فِيهِ مِن غَيرِهَا.

ثانيًا: الاستِعمَالُ السَّياقيُّ لِتِلكَ المُفرداتِ فِي القُرآنِ:

إنَّ مِن صُوَرِ إعجازِ القُرآنِ الَّتي جَذبَتْ أَنفسَ المُعانِدِينَ إلَيهِ، وَأَخَذَتْ بِمجامعِ قلوبهم، فَخامَةُ اللَّفظِ القُرآنِيّ وجزالتُهُ وقُوَّةُ حُجِّيَّتِهِ فِي مَوضِعِهِ المُستعمَلِ فِيهِ، إلَى الغَايَةِ الَّتي لَم يَرَ مَعَهَا أيٌّ مِنهُم سَبيلًا إلَى الحِيادِ عَنهُ إلَى غيرِهِ؛ لِيقومَ فِي مَوضعِهِ المُستعمَلِ فِيهِ، وهذا الَّذي ذكرتُهُ مِن البَرَاهِينِ الدَّامِغَةِ علَى سَلامَةِ وحُسْنِ وشِدَّةِ حبْكِ القُرآنِ وجَودَةِ نَظمِهِ، وإنَّ للسِّيَاقِ فِيمَا أسلفتُهُ أكبرُ الأثَرِ فِي تَجلِّي مَظاهرِ القُوَّةِ فِيهِ.

ومِن هُنَا كَانَ لِتوظِيفِ القُرآنِ لكَلِمَاتِهِ مِن السُّموِّ والرِّفعَةِ علَى مَا دونِهِ مِن الكَلامِ، مَا يبعثُ الباحِثِينَ علَى التَّصدِّي لِبيانِهِ، مُجَلِّينَ عَن أسبابِ اختيارِ كَلِمَاتِهِ –تِلكَ– لأداءِ وَظيفَتِهَا الَّتي لَا تُؤدَّى بِغيرِهَا داخِلَ السَّياقِ بِانضمامِهَا إلَى سَوابقِهَا ولَواحِقِهَا مِن الكَلامِ فِي أيّ مِن خِطاباتِ القُرآنِ المَعنِيَّةِ بِإبرازِ جَماليَّتِهِ، أو تَوقيفِ المُكلَّفِينِ بِالنَّظرِ فِي آياتِهِ علَى تَشريعاتِهِ وَأحكامِهِ.

وكَونُ مَادَّةِ البَحثِ قَد عُنِيَتْ بِفِئَةٍ مُحدَّدةٍ مِن تِلكَ المُفرَدَاتِ دُونَ تَخطِّيهَا إلَى مَا عَدَاهَا؛ لِكثرَةِ مَا اشتَمَلَ عَليهِ القُرآنُ الكَريمُ مِن الأَفرادِ الاستِعمَالِيَّةِ فِيهِ، اقتصرَتُ في هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَيهَا دُونَ غيرِهَا، لِبيانِ أَثَرِ انصِهَارِ المُفرَدَةِ القُرآنِيَّةِ معَ ضَمِيماتِهَا فِي قَالِبٍ واحدٍ يُعَبِّرُ عَن مَضمُونٍ شَاملٍ يَحتمِلُ التَّأَوَّلَ فِيهِ بِمَا لَا يَتخالَفُ مَعَ مُرادِ اللهِ مِنهُ، وسَنَقِفُ فَي التَّالِي علَى تَمظهُراتِ هَذا التَّراتُبِ وذلِكَ التَّسانُدِ الوَاقعِ بينَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنهَا وأخوَاتِهَا فِي دَائِرَةِ الخِطابِ الكائِنَةِ فِيهِ.

وإنَّهُ مِن المَلامِحِ المَائزَةِ للكَلِمَةِ العَربيَّةِ قُدرَتُهَا علَى التَّشَكُّلِ بِشَكْلِ النِّظامِ الوَارِدَةِ فِيهِ، والسِّياقِ الَّذي يَحكمُهَا؛ فتتغيَّرُ دَلالَتُهَا عَلَى المَعنَى –سِيَاقِيًّا– تَغايُرًا جُزئيًّا عَمَّا وُضِعَتْ بِإزَائِهِ مِن المَعَانِي فِي اللِّسانِ العَربيّ، وذَلِكَ وَفْقًا لِلآتي:

1–حُكمِ الجِوارِ:

فَإنَّ انتِظَامَ أَيٍّ مِن الكَلِمَاتِ العَرَبيَّةِ فِي سِياقٍ وَاحِدٍ بِانضِمَامِهَا إلَى غَيرِهَا، يُضمِّنُهَا مَدلُولًا سِياقِيًّا جَديدًا سِوَى الَّذي كَانَتْ تَدلُّ علَيهِ مُنفَرِدَةً فِي مَجالِهَا مِنَ اللُّغَةِ، وذَلِكَ بِحُكمِ العِلاقَةِ الَّتي تَربطُ بَينَهَا وبينَ جَارَاتِهَا مِن الكَلِمَاتِ الأُخَرِ فِي نِظامٍ مُتَلَاحِمِ العِلاقَاتِ، ونَسْجٍ مُتَوحِّدِ الأَجزَاءِ.

ذَلِكَ مَا أطلَقَ عَلَيهِ عُلمَاءُ العَرَبيَّةِ مَفهومَ السَّياقِ، وحدَّ الإمامُ عبدُ القاهِرِ الجُرجانيّ لِهذِه النَّظَرِيَّةِ حُدودًا بَذَّ بِهَا جَميعَ الأقرانِ مِمَّن سَبقُوهُ أو لَحِقُوا بِه؛ فأدرجَ تَحتَ مَا يُسمَّى لَدَيهِ بِنظرِيَّةِ النَّظمِ مَا يُعطي للمُفرَدَةِ فِي مَساقِهَا وخَارِجَهُ مِن الدِّلالَاتِ مَا لُا يَعجزُ المُستقرئُ لِلُغَةِ العَرَبِ عَن إدراكِهِ بِقليلِ نَظَرٍ وتَحرٍّ.

ومِن ثَمَّةَ؛ فَإنَّ مَا تدُلُّ عَلَيهِ كَلِمَةُ (الأَسَف) فِي الوَضعِ هُوَ مَا قَد تَدلُّ علَيهِ فِي السِّياقِ، ولَكِن مَعَ فَضلِ دَلَالَةٍ قَد لَا تُؤَدِّيهَا حَالَ انفِرادِهَا، ذَلِكَ أنَّ إظهارَ الأسَى والتَّحَسُّرِ بِهَا أشَدُّ مِن أن يَظهرَ بِما يعدِلُ عَدلَهَا مِن الكَلِماتِ فِي السِّياقِ نِفسِهِ، فَأخلِقْ بِأنْ يَكونَ الأَسَفُ الَّذي أخَذَ مِن نَفسِ يَعقُوبَ **(علَيهِ السَّلامُ)** كُلَّ مَأخذٍ لِافتِراقِ ابنِهِ عَنهُ مِن قَولِ اللهِ تَعَالَى: **"وَقَالَ يَا أَسَفِي عَلَى يُوسُفَ...الآيَة"** مُؤذِنًا بِحَقِيقَةِ مُعانَاتِهِ وألَمِهِ، مِن أَن تَحِلَّ مَحِلَّهَا (الحَسرَةُ) لِمَا فِي الأَسَفِ مِن إظهارِ الأَسَى والحَسْرَةِ وانتِيابِ العِلَلِ لِصَاحِبِهِ.

ولَو لَم تتحَصَّنِ كَلِمَةُ (الأَسَفِ) بِمُجَاوَرتِهَا لِـ(يَاءِ) النِّداءِ الَّتي تَضمَّنتْ مَعنَى الخِطابِ والنُّدبَةِ عَلَى مُتَوجَّعٍ مِنهُ وهوَ فِعلُ أبنائِهِ بِأخيهِم، ومُتَفجَّعٍ عَلَيهِ، وهوَ وَلَدُهُ الَّذي افترقَ عَنهُ ولَم يَعُد يَعرفُ لَهُ طَرِيقًا، لَمَا كَانَ لَهَا مِن الآثَارِ النَّفسيَّةِ مَا يُحرِّكُ الوجدَانَ بِالأَسَى، ويَنزعُ بِالقَلْبِ نَحْوَ الاعتِصارِ حُزنًا، حِينَ يَقعُ للسَّامِعِ نَظْمُ تِلكَ الآيَةِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ.

كَمَا أنَّ لِاتِّصالِ هَذِهِ الكَلِمَةِ بِـ(يَاءِ) الضَّميرِ، تِلكَ اللَّاحِقَةِ الَّتي زَادَتْ مِن تَوغُّلِ الشُّعورِ بِوقْعِ مُصَابِ يَعقوبَ، ومَدَى مَا أَحَسَّهُ لِفراقِ ابنِهِ عَنهُ، دَافِعًا لِلمُخاطِبِ إلَى الإذعَانِ لِحَرَكَةِ قلبِهِ تِجاهَ مَا ألَمَّ بِيَعقُوبَ إلَى الغَايَةِ الَّتي بَلَّغَتْهُ الإصابَةَ بِالعَمَى.

ولَم تَكُن كَلِمَةُ الحَسْرَةِ فِي مَوضعِ الأسَفِ بِالَّتِي تَحملُ مَعنَى الغَضبِ إلأَى جَانبِ دَلالَتِهَا علَى الحُزنِ العَميقِ المُلِمِّ بِيَعقُوبَ نتِيجَةَ مَا أصابَهُ؛ فَإنَّ وقُوعَهُ بينَ نَوعَينِ مُختَلِفَينِ مِن المُعانَاةِ كَانَ أحرَى بتَوظِيفِ السِّيَاقِ لِكلِمَةِ (الأَسَفِ) مِن استِعمَالِ (الحَسْرَةِ، أوِ الألَمِ) أو مَا عَسَاهُ يُؤدِّي هذا المعنَى مِن المُفرداتِ، لِأنَّهُ **(علَيهِ السَّلامُ)** احتَمَلَ غَضَبَهُ فِي دَاخِلَةِ نَفسِهِ مِمَّا اقتَرَفَهُ أبناؤهُ فِي حقِّ أخِيهِم، جَنبًا إلَى جَنبٍ مَعَ احتِمالِهِ للأسَى والحُزنِ الشَّدِيدِ لِمُصابِهِ فِي فَقْدِ ولَدِهِ.

وَإنَّ مِمَّا جَاءَ في القُرآنِ مِمَّا احتَمَلَ مَعنَى الغَضَبِ مِن استِعمَالَاتِ (الأَسَفِ) قَولُهُ تَعَالَى: **"(...) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ (55)"** [الزُّخرفُ] فَـ(آسَفُونَا) هُنا بِمَعنَى أغضَبُونَا، فضمَّنَ الأَسَفَ مَا يَدُلُّ عَلَيهِ مِن طَرِيقِ السَّياقِ المُقحمِ فِيهِ والنَّظمِ المُدرَجِ تَحتَهُ معنًى طَارِئًا، لِخصُوصِيَّةِ المَقامِ الوَارِدِ فِيهِ لِيَشتَمِلَ بِذلِكَ عَلَى مَدلولِهِ المَوضوعِ لِهَ لُغةً، وَالمدلُول الفَرعيِّ الَّذِي تُوُصِّلَ إلَيهِ بِواسِطَةِ مُجاوَرِتِهِ لِمَا يُفضِي بِهِ إلَى ذَلِكَ المَفهومِ الطَّارِئِ مِن المُفرداتِ الَّتي اكتنَفتْهُ مِن جِهَتَيهِ، والتَّراكِيبِ الَّتي ضصَهَرَتْهُ مَعَهَا فَامتزَجَ بِهَا امتِزاجَ الجُزءِ مِن كُلِّهِ، فَأفادَ معْنَى الغَضَبِ.

وهوَ فِي حقِّ اللهِ تَعَالَى إظهارُ مَا يدلُّ علَى إرادَةِ السُّوءِ مُقابِلَ الفِعلِ الخَبيثِ مِن العَبدِ، وفِيهِ نصَّ ابنُ عطِيَّةَ الأَندَلُسيُّ عَلَى أنَّ: "آسَفُونَا، مَعنَاهُ: أَغضَبُونَا، بِلَا خِلَافٍ، وَإغضَابُ اللهِ تَعَالَى هوَ أَن تُعمَلَ الأعمالُ الخَبيثَةُ الَّتي تَظهَرُ مِن أجلِهَا أفعَالُهُ الدَّالَّةُ عَلَى إرادَةِ السُّوءِ بِمَن شَاءَ[11]"

وَلَعلَّكَ تَجِدُ –كذَلِكَ– فِي عِلاقَةِ التَجَاوُرِ الَّتي أَطَّرَتْ لِمدلُولِ كَلِمَةِ (الغَضَبِ) فِي أدَائِهَا السِّيَاقِيِّ مِن قَولِ اللهِ جَلَّ وعَلَا: **"فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا...(150)"** [الأعرافُ] مَا يُوكِّدُ عَلَى استِجَازَةِ تشَكُّلِ الكَلِمَةِ

بَأشكَالٍ عِدَّةٍ بِحَسَبِ مَا اكتَنَفَهَا مِن جَانِبَيْهَا مِن مُفرداتٍ أو تَراكِيبَ لَا يَتأتَّى أدَاءُ الغَرضِ مِنهَا إلَّا بِهَا جَمِيعًا، ذَلِكَ أنَّهَا تَجاوَرَتْ فَتنَاصَرَتِ وتَعَاضَدَتْ فِيمَا بَينَهَا[12].

فَإنَّ لِانضِمَامِ الكَلِمَةِ إلَى مَا يَشُدُّ بِعُضدِهَا مِمَّا أحاطَ بِهَا مِن القُوَّةِ فِي تَحدِيدِ مَعنَاهَا مَا لَيسَ لَهَا مُفرَدَةً، وقَدَ أدَّتْ هُنا مَعنًى زَائدًا علَى مَا اتَّصَفَتِ بِهِ فِي لُغَتِهَا المُعجَمِيَّةِ، حِينَ تَعالَقَتْ مَعَ رُجُوعِ مُوسَى –سَبْقًا–؛ بِوصِفِهِ عِلَّةً فِي الغَضَبِ، وَأَسَفًا –لِحَاقًا– بِوصْفِهِ تَوكيدًا للحَالَةِ الَّتي شَهِدَهُ عَلَيهَا قَومُهُ مِن شِدَّةِ الغَضَبِ.

ومِمَّا دَلَّ الاستعمالُ فِي سَياقِهِ علَى مَعنًى مقصُودٍ لِذاتِهِ سِوَى الَّذي لَهُ خَارِجَ السَّياقِ مِن المُفرداتِ كَلِمَةُ (وَرَدَ) فِي قِصَّةِ مُوسَى **(عَلَيهِ السَّلَامُ)** مَعَ اَبنَتَيِ شُعَيبٍ، حِينَ وَطَأت قَدَمَاهُ أرضَ مَدينَ فَارًّا مِن كَيدِ فِرعَونَ وبَطشِ جُنودِهِ أن يُلحِقُوا بِهِ العُقوبَةَ علَى مَا أسلفَ.

ذَلِكَ أنَّهُ دَخلَ إلَى مَدينَ عَلَى الوقتِ الَّذي يَسقِي فِيهِ أهلُ مَدينَ لِأنفُسِهم وَأنعامِهِم، لَيجِدَ مِن دُونِهم امرأتَينِ تَذُودَانِ وَتُدافِعَانِ النَّاسِ فِي مُحاوَلَةٍ لإدراكِ السِّقايَةِ، فَقالَ اللهُ تَبَارَكَ وعَلَا: **"وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ...(23)"**[13] [القَصَصُ] وقَد زعمَ ابنُ فارسٍ أنَّ كلَّ وُرُودٍ فِي القُرآنِ بِمعنَى الدُّخُولِ، إلَّا مَا فِي تِلْكَ الآيَةِ سَالِفَةِ الذِّكرِ؛ فَإنَّهُ بِمعنَى مُحاولَةِ الاقتحامِ ورَغبَةِ الدُّخولِ، إلَّا أنَّهُ لَم يَتمَّ لَهُ مَا أرادَ مِنهُ، فَعبَّر بِمَا أصلُهُ الوقُوعُ عَن مُحَاولَةِ إيقَاعِهِ، فَنصَّ علَى أنَّهُ: "هَجَمَ عَلَيهِ، ولَمِ يَدخلْهُ[14]".

وثُبُوتُ صَحَّةِ تَعلِيلِهِ مِن المكانِ الَّذي تَغنِي صِحَّتُهُ عَن تِصحِيحِهِ، فَلَو كَانَ المقصُودُ بِـ"وُرُودِ مُوسَى" دُخُولَهُ، كَمَا هَوَ الحَالُ –فِي غَيرِ هَذَا المَوضعِ– مِن مَواضِعِ تَوظيفِ هَاتِهِ الكَلِمَةِ فِي بِعضِ آيِ القُرآنِ الكَرِيمِ، كَقَولِ اللهِ عزَّ وجَلَّ: **"قَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ (98)"** [هُودُ] لَمَا احتاجَ المَقامُ إلَى العَطفِ بِالفَاءِ، مِن قَولِهِ تَعَالَى ذِكرُهُ: **"فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَولَّى إلَى الظِّلِّ (24)"** [القَّصَصُ].

فَالعَطفُ بِهَا هُنَا يِعنِي أنَّهُ لَم يَكُن قَد فَعَلَ، إلَى أنْ تَحَصَّلَتْ لَهُ أَسبابُ الفِعلِ فَأتَاهُ، وَإتيانُهُ الفِعلَ بَعدَ انفضَاضِ النَّاسِ مِن حَولِ البِئرِ، وهَا قَد بَدَا جَلِيًّا مَدَى مَا تَحقَّقَ فِي الكَلِمَةِ مِن التَّغَايُرِ؛ نَتِيجَةَ اجتِوارِهَا ومُشارَكَتِهَا لِغيرِهَا فِي أداءِ المَعنَى المَنشُودِ مِنهَا فِي هَذَا الموضعِ بِعينِهِ دُونَ مَا سِواهُ، بِحَسَبَ مَا ظَهرَ لِابنِ فارسٍ فِيمَا تَقدَّمَ.

كمَا نَتجَ عَنِ اتِّصالِ كَلِمَةِ (تَفَثٍ) فِي قَولِ المَولَى عزَّ وَجَلَّ : **"ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ...(29)" [الحجُّ]** بِهَذِهِ اللَّاحِقَةِ الَّتي شَكَّلَهَا ضَمِيرُ الغَائبِ (هُم) العَائِدُ عَلَى قَاصِدِي حَجِّ بَيتِ اللهِ الحَرامِ، أن تَقَيَّدَ المُرادُ مِنهَا، بِدَلَالَتِهِ علَى إرادَةِ نَفْيِ الحَاجِّ عَن نَفسِهِ مَا قَد تَعلَقُ بِهِ الأوسَاخُ، مُبالَغَةً فِي الطَّهارَةِ البَدَنِيَّةِ وَطهَارَةِ المَكانِ، بِعدَ أن كانَتْ تَدلُّ علَى مُطلَقِ الاتِّساخِ، فَكانَ لمُجاوَرَةِ (تَفَثَهُم) لِلضَّميرِ المُشارِ إلَيهِ، ولِمُشاكَلَةِ المَعنَى فِي السِّياقِ الوَارِدَةِ فِيهِ –فِي صَعِيدٍ آخَرَ– مَفهومًا مُختَلِفًا عمَّا وُضِعَتْ لَهُ قَبلَ الاستِعمالِ فِي مَساقٍ مُحَدِّدٍ تشكَّلَتْ بِشكلِهِ؛ فأعطَتْ مدلُولًا جَديدًا لَا يكادُ يبعُدُ فِي تَعيينِ مغزَاهَا عَن أصلِ مَا دلَّتْ علَيهِ بَالوَضعِ .

2-اختِلافِ القِراءَاتِ فِيهَا:

ومِمَّا اَختَلَفَ فِيهِ مِيزَانُ الحُكمِ بِسَببِ اختِلافِ القِراءَةِ فِيهِ؛ فَأَدَّى اللَّفظُ دَلَالَةً مُغايِرَةً لِلمَعهُودِ فِي سَائِرِ مَا جَاءَ بِهِ، قَولُهُ تَبارَكَ وعَلَا: **"والرُّجْزَ فَاهْجُر(5)"** [المُدَّثِّرُ]، فالمُفَسِّرُونَ علَى أنَّ (الرِّجْزَ) بِكسْرِ الرَّاءِ المُهمَلَةِ، لُغَةٌ فِي (الرُّجْزِ) بِضمِّهَا لِقُرَيشٍ، وخالَفَهُم فِي ذَلِكَ ابنُ مُحَيصنٍ، والأعرجُ، وحَفْصٌ، إلَى الضَّمِّ، وهُمَا بِذلِكَ لِمعنًى واحِدٍ مَعَ اختِلافِ طَرِيقَةِ الأَدَاءِ الصَّوتيِّ بينَ حَرَكَتَي الكَسْرِ والضَّمِ، مَردُّهُ إلَى التَّحذِيرِ مِن الإشراكِ باللهِ؛ بِعبادَةِ الأصنامِ والأوثانِ ومَا أشْبَهَهَا، أَو السُّخطِ فِي مَقالَةِ ابنِ عَبَّاسٍ، أو الإثمُ عِندَ النّخعي، أو العَذَابُ عِندَ القتبي، وعَلَى ذلِكَ التَّقدِيرِ ؛ فَإنَّ التَّحذيرَ لِلنَّبيِّ مِن كُلِّ مَا قَد يُؤَدِّي إلَى هذَا.

والغَايَةُ هُنَا مِن إيرادِ الاختِلافِ بَينَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ فِي تَأويلِ مَعنَى (الرِّجزِ) بِالكَسْرِ، و(الرُّجزِ) بِالضَّمِّ، رَغبةُ التَّوجيهِ للمَعنَى المَنشودِ مِن المُفردَةِ فِي مَوضِعِهَا هذَا تَعيينًا، فَرقًا بَينَهَا وبينَ مَا يُمكِنُ أن يَقُومَ مَقامَهَا مِن المُفردَاتِ –حَالَمَا كَانَ التَّوظيفُ فِي سِياقٍ سِوَى هذا–؛ للقضاءِ بِمَا أن كَانَ للقِراءَةِ سَبيلٌ في تغييرِ مَعنَى الكَلِمَةِ وتَحديدِ مَفهومِهَا أو غيرُ هذا.

وَقِيلَ فِي (الرِّجْزِ) مَكسُورَ الرَّاءِ: البَيْنُ والنَّقَائِضُ والفُجورُ، وفِي (الرُّجْزِ) بِالضَّمِّ: الأصنَامُ، أو صَنمانِ بِخصُوصِهِمَا كَانَا يُعبَدَانِ. أ.هـ بِتَصَرُّفٍ **البَحرِ المُحِيطِ، ص 365:364]**

وبِحُسبَانِ الرُّجزِ بِالضَّمِّ صَنَمًا، والرِّجْزِ بِالكَسْرِ الإثمَ أو العَذابَ، يَتمظهَرُ التَّغَايُرُ فِي الإيرادِ بَينَ مَعنَيينِ مُختَلِفَينِ، وُظِّفَ فِي الوصُولِ إلَى كُلٍّ مِنهُما لَفظٌ واحِدٌ اختَلَفَ فِيهِ صَويتُ أحدِ حُروفِهِ تَارةً بِالضمِّ وأُخرَى بالكَسْرِ، فاحتَملَ أحدُهُمَا مَعنًى سِوَى الَّذي احتَمَلَهُ الآخَرُ، وذَلِكَمِن مَعَاييرِ وأقيسَةِ التَّخالُفِ بِينَ المُفرداتِ القُرآنيَّةِ المُتشابِهَةِ فِي اللَّفظِ والمُختَلِفَةِ فِي المَدلُولِ.

كَمَا أنَّ اختِلَافَ القِراءَةَ فِي كَلِمَةِ (تَسَنَّهْ) مِن قَولِ اللهِ عَزَّ وعَلَا: **"فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ...(159)"** [البَقَرَةُ] ذلِك أنَّ أَئمَّةَ الإقراءِ اختلَفُوا فِي هاءِ "يَتَسَنَّهْ" فَمَن جَعَلَهَا أَصلًا مِن السَّنَةِ، بِمعنَى الجَدبِ والقَحطِ أثبتَ تِلكَ الهَاءَ وصَلًا ووقفًا، ومِن هؤلاءِ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ، أمَّا حَمزَةُ والكِسائيُّ فَقد عَدَّاهَا للسَّكتِ، ولَيستْ مِن بِناءِ الكَلِمَةِ، فَحذفَهَا حَمزَةُ مِن "يَتَسَنَّهْ" فِي الوَصلِ، كحَذفِهِ إيَّاهَا مِن "اقْتَدِه" وَ"مَالِيَه" وَ"سَلطَانِيَه"، أمَّا الكِسائيُّ فَلَم يحذف إلَّا هَاءَ "اقْتَدِهْ" وهَاءِ "يَتَسَنَّهْ" فِي حَالَةِ الوصلِ[15].

وعلَى تَقديرِ عَدِّ الهَاءِ زَائِدَةً للسَّكتِ فِي "يَتَسَنَّهْ" تَكونُ بِمعنَى تَغيَّرَ، مِن الغِعلِ (تسنَّنَ) فَحُذِفَتْ نُونُهُ الثَّانيةُ كَراهَةَ اجتماعِ الأمثالِ، فِي مِثلِ تظنَّى مِنَ التَّظنُّن، لَتصيرَ (تَسنَّى) ومِن ثمَّةَ حُذِفَ حرفُ العِلَّةِ للجَزمِ.

وعلَى مَذهبِ مَن جَعَلَ الهَاءَ مِن بِناءِ الكَلِمَةِ؛ فَهِيَ عِندَهُ مِن (التَّسنُّهِ) والسَّناهَةُ والمُسانَهَةُ الجَدبِ والقَحطِ، أَو زَمَنُ الجَدَبِ والقَحطِ، والمعنَى عَلَى هذا التَّقديرِ: أنَّ طَعامَ العُزَيرِ لَم يَتغيَّر بِسُوءٍ بسَببِ طُولِ المُدَّةِ، فالتَّغيُّرُ الأوَّلُ فِي (التَّسَنِّي) لا لِسببٍ، بَل مِن أَصلِ وَضعِ الكَلِمَةِ، والتَّغَيُّرُ الثَّانِي فِي (التَّسَنُّهِ) بِسببِ طارئٍ طَرَأَ علَى الطَّعامِ،

والمُؤدَّى واحدٌ فِي الدَّلالَةِ، ولكنَّهُ اختلَفَ فِي طَريقَةِ الوصُولِ، فَعَلَى الأوَّلِ، طَعامُ العُزَيرِ لَم يُصبْهُ تَغيُّرٌ لِإرادَةِ اللهِ فِي ذَلكَ، ولِقضائِهِ بِهِ عَلَى أيّ حَالةٍ كَانَ أمرُ العُزَيرِ، وعَلَى الثَّانِي، طَعامُ العُزَيرِ لَم يُصبْهُ تَغيُّرٌ لِانصِرَافِ إرادَةِ اللهِ إلَى تَعجِيزِهِ وَإظهَارِ طَلاقَةِ قُدرَتِهِ سُبحَانَهُ فِي رَدِّ الخَلْقِ جَميعًا إلَى مَا كَانُوا عَلَيهِ مِن أصْلِ الخِلْقَةِ، فَكمَا أنشَزَ حِمارَهُ وكَسَاهُ لَحمًا ودَمًا، تَركَ لَهُ طَعَامَهُ عَلَى حَالِهِ، وهوَ عَلَيهِ أهوَنُ، وذلِكَ مِمَّا لَا يَعِزُّ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَلا يَقدرُ علَى الإتيانِ بِهِ بِشَرٌ.

وَوجْهُ الإعجازِ فِي الآيَةِ، أنَّ اللهِ تَعالَى أرادَ أنْ يُظهِرَ للعُزَيرِ أو أرمِياءَ –عَلَى الخِلافِ فِي أيّهَما صَاحبُ القِصَّةِ– أنَّهُ تَبَارَك وعزَّ لَا يُعجِزُهُ شيءٌ؛ فَأماتَهُ وَأحياهُ، وَأراهُ مِن حالِهِ وحالِ أشيَائِهِ مَا لَيسَ يَحتاجُ مَعَهُ إلَى دَليلٍ علَى قُدرَةِ اللهِ المُطلَقَةِ، فَبعثَهُ بَعدَ مَائَةِ عامٍ، وَأنشزَ عِظامَهُ أو –قِيلَ عِظامَ حِمارِهِ– وَأبقَى لَهُ علَى طَعامِهِ مِن غيرِ أَن يُصابَ بِطولِ الزَّمَنِ وكَرِّ الأيَّامِ بِتَغَيُّرٍ أو فَسَادٍ.

ولَولَا اَختِلافُ لَفْظُ القِراءَةِ فِي الآيَةِ لَمَا تَمكَّنَ المَعنَى فِي قلبِ مُتلقِّيهِ بِتلْكَ الصُّورَةِ المُغرِيَةِ بِهِ..! ا.هـ بِتَصَرُّفٍ مِن كَلامِ ابنِ عَطيَّةَ [المُحرَّرُ الوَجِيزُ، ص 236]

1–مِعيَارِيَّةِ الوَضعِ المُعجَمِيّ لَهَا:

ووِفَاقًا للقَاعِدَةِ الضَّابِطَةِ لِأنَّ كُلَّ زِيادَةٍ فِي المَبنَى تَتبَعُهَا زِيادةٌ فِي المَعنَى، جَاءَ التَّعبِيرُ القُرآنيُّ بِالفِعلِ (تَلَّ) مُضعَّفَ اللامِ فِي قَولِهِ تَعَالَى: "**فَلَمَّا أَسْلَمَا وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103)**" [الصَّافَّاتُ] ذَلِكَ أنَّ بِناءَ أيّ مِن الكَلِمَاتِ العَرَبيَّةِ إن جَاءَ مُضعَّفًا فإنَّما لِدلالَةِ مَعناهُ علَى التَّكثيرِ أو الشِّدَّةِ أَو المُبالَغَةِ فِي إتيانِ مَعنَاهَا، وَكَانَ (التَّلُّ) هُنَا فِي مَوضعِ الشَّدِّ أو الجَذبِ، لِاشتمالِهِ علَى مَا لَا يشتَمِلُ عَلَيهِ كِلَا اللَّفظَينِ السَّابِقَينِ مِن مَلَامِحِ القُوَّةِ فِي التَّعبِيرِ، فَ(التَّلُّ) يَعنِي الوَضعَ بِقوَّةٍ نَحْوَ الأرضِ، ولَيسَ فِي الجَذبِ ولَا فِي الشَّدِّ مَا يَدلُّ علَى إرادَةِ الاتِّجاهِ، ومِنهُ (التَّلُّ) مِن الأَرضِ، فَإنَّمَا سُمِّيَ بِذلِكَ لَاتِّجاهِهِ إلَى الأرضِ بِقوَّةِ رُسُوِّهِ علَيهَا لِثِقَلِهِ.

ذلِكَ معَ مَا فِي تَضعيفِ لَامِ الفِعلِ (تَلَّ) مِنَ الدَّلالَةِ علَى المُبالَغَةِ؛ رَغبَةَ تَوكِيدِ مَدلولِ الكَلِمَةِ وَإعجازِهَا الاستِعمَاليّ فِي هَذَا المَوضعِ بِعَينِهِ، بِمَا لَا يُجِيزُ تَوظيفَ غَيرِهَا فِيهِ، لِبُلُوغِهَا مِن الفَصَاحَةِ والبَيانِ الغايَةَ الَّمُثْلَى، وَقَد جَاءَ فِي الأَثَرِ أنَّ إسمَاعِيلَ **(عَليهِ السَّلامُ)** قَد قَالَ لِأبِيهِ حِينَ رَوَّاهُ خَبَرَ السَّمَاءِ فِي تِلكَ الحَادِثَةِ: "...، وَرُدَّ وَجهِي عَلَى الأَرْضِ" وَهَذا مَا يُبَرهِنُ علَى فَائقيَّةِ دَلالَةِ التَّلِّ –استِعمَالًا– عَلَى مَا تَضمَّنَهُ الحَدَثُ مِن قُوَّةٍ وسُرعَةِ استِجابَةٍ وامتِثالِ إبراهيمَ وَإسماعِيلَ **(عَلَيهِمَا السَّلامُ)** لِمُرادِ اللهِ وَأَمرِهِ. ا.هـ [16]

لَم يكنِ الاستِعمالُ السَّيَاقِيّ لِتلكِ الأَفرادِ القُرآنيَّةِ المُختارَةِ هُنا –بِوصفِهَا نَماذجَ مِثَالِيَّةً أَشَرْنَا بِهَا إلَى مَا تَركْنَاهُ فِي مَوضُوعِهَا– عَلَى مَا رُحنَا ننشُدُهُ مِن نَتائجَ نَرغبُ فِي بُلُوغِهَا مِن هَذِهِ الدِّراسَةِ، اجتِثاثًا مِن بَطنِ وادٍ سَحيقٍ لَم يَطرُقْهُ إنسٌ ولَا جنٌّ، فَالقُرآنُ لِيسَ بِدَعًا مِن الكَلِمِ العَربيّ العالِي المُستَعمَلِ فِي أعلَى فُنونِ العَرَبِ شَأنًا وَأشَدِّهَا تَأثيرًا فِيهم، إلَّا أنَّ للقُرآنِ طُرُقًا أُخرَى فِي مُعالَجَةِ خِطابَاتِهِ بِهذِهِ النَّماذِجِ مِن المُفرَدَاتِ، الَّتي حلَّتْ مِنهَا فِي مَوضِعِهَا

حُلولًا زَاكِيًا لِمرَّةٍ وَاحِدَةٍ مِن غَيرِ تكرارٍ، أو مَرَّتَيْنِ أَو أكثرَ معَ حِيادِ دلالَتِهَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنهَا عَن وجهِهَا الَّذي هِيَ لَهُ فِي اللِّسانِ العَرَبيّ بِالوَضعِ، إلَى التَّعبِيرِ بِهَا–بِحَسَبِ سِياقِ إيرَادِهَا– عَن مَعَانٍ مُتفرّقَةٍ وَمُختَلِفَةٍ فِي الدَّلالَةِ والمَفهُومِ.

وَلَو خَالفَ القُرآنُ مَجارِي النَّظامِ العَرَبيّ فِي تَوظيفِ تِلكَ النَّماذِجِ وَأمثلَتِهَا، لَسَاغَ لِلعَرَبِ التَّعَدّي عَلَى نِظامِهِ بالقَدحِ فِيهِ بِنقضِ إعجازِهِ؛ لِمُسَايَرَتِهِ كلامَهُم فِي النَّظمِ والصُورَةِ، ولَكِنَّهُ اَتَّفَقَ مَعَ العَالِي مِن نَظمِ كَلامِهِم واختلَفَ معَهُ فِي شِدَّةِ التَّأثيرِ، وسُرعَةِ التَّوصِيلِ، وقُوَّةِ الدِّلَالَةِ علَى المُعانِي المُرادَةِ مِن خِطابِهِ بِاللَّفظِ الواحدِ، بَل بِالحَرفِ الواحدِ فِي مَكانِهِ مِن بَناءِ الكَلِمَةِ[17]. ا.هـ بِتصرُّفٍ فِي اللَّفظِ والمَعنَى، والبَراهِينُ علَى هذَا أكثرُ مِن أنْ أُحصِيهَا عَدًّا فِي دِراسَتِي المُوجَزَةِ هَذِي، فَاقتَصَرْتُ فِيهَا علَى مَا يُبلِّغُ الغَرَضَ مِن إنشائِهَا.

2–الاتِّسَاقُ البَلَاغِيُّ مَع مَوقِعِ المُفرَدَاتِ:

ومِمَّا يُعرَّجُ عليهِ في بيانِ تأثُّرِ الكلِمَةِ بعلاقةِ التَّضامِّ والّتناسُجِ الّتي تربطُها بِجاراتِها مِن المُفرداتِ، حيثيَّةُ الكلِمةِ بينَ أخواتِها هؤلاءِ، ومَوقِعُها مِن التَّركيبِ، وصُورتُها التَّصريفيَّةِ التّكوينيَّةُ، وأصداءُ أصواتِها اللُّغويّةُ، ولُكُلٍّ من هذِه التّشكُّلاتِ اللُّغويّةِ دَورٌ بالغُ الأهميَّةِ في تحديدِ معالِمِ الدّلالةِ للمُفردَةِ القُرآنيّةِ في سياقِها، بِما قد تتَفارقُ بِهِ قليلًا أو كثيرًا معَ ما قد تدلُّ عليهِ في سيَاقِها خارجَ القُرآنِ الكريمِ.

علىٰ أنّ ذلِكَ ليسَ لبراعةِ إيقاعِها فِيما لَا يُفهَمُ علىٰ وجهِهِ مِن المعانِي والدلالاتِ إلَّا بِها علىٰ جهةِ التَّعيينِ، بل لِامتيازِ هَذِه المُفردةِ بعَددٍ مِن الخصائصِ الاشتقاقيّةِ والصّوتيَّةِ النَّاشئةِ عنِ إئتلافِ بعضِ حُروفِها معَ بعضٍ؛ مُتأثِّرًا بعضُ هَذِهِ الحُروفِ بِبعضٍ في أداءِ ما وضعَ العَربيَّ اللَّفظَ إزاءَهُ مِن المعَاني الوضعِيَّةِ الدَّالّةِ علىٰ مفهومٍ واحدٍ من الكَلِمةِ مُفردةً، وأكثرَ مِن مفهومٍ حالَ صَهرِها معَ عددٍ مِن الكَلِماتِ فِي تركيبٍ واحدٍ، أو عِدّةِ تَركيبَ مُتَّصلٍ بعضُها بِبعضٍ.

وهذا الَّذي ذكرتُهُ مِمَا لَا تضيقُ بِهِ العربيَّةُ، ولَا يُؤثِّرُ علىٰ الغايةِ المَنشودةِ من الاشتقاقِ، بل إنَّ تَشكّلِ المُفردةِ في اللُّغةِ العَربيَّةِ بِتشكُّلاتِ السِّياقِ والموقعِ يزيدُ فِي المحصولِ اللُّغويّ، وخُصوصًا فِيمَا تَؤولُ إلَيهِ مَفاهيمُهَا ودلالاتُهَا بِسببِ موقعِها مِن القُرآنِ خاصَّةً، وبِسببِ منزلَتِها من السُّورةِ، أو الآيةِ الحالَّةِ بِها بِدَرَجَةٍ أخصَّ.

وذلكَ وجهٌ مِن أوجهِ تَبايُنِ وافتراقِ الاستعمالِ القُرآنيّ للكَلمَةِ المُفردَةِ في سياقاتٍ لَم يقُم علىٰ أكثرِها فِي لِسانِ العَربِ القُدامىٰ دليلُ استخدامٍ في مثلِ ما استُخدِمتْ فيهِ مِن القرآنِ لخدمَةِ غرضٍ لُغويّ، أو بيانِ حُكمٍ شرعيّ، أو تَعيينِ غايةٍ وعظيّةٍ.

لَاسِيَّما فِيما جاءَ بِهِ مِن تِلكَ الوجِيداتِ فِي محالَّ لَم يَكنْ في القُرآنَ محِلٌّ أحوجَ منهَا لإيرادِها فيهِ، وإلىٰ هذا ذهبَ الإمامُ الخطّابي في رسالتِهِ عن إعجازِ القُرآنِ الكَريمِ، ناصًّا علىٰ مذهبِهِ في هَذا بِقولِهِ: "والعِلَّةُ فِيهِ أنَّ أجناسَ الكلامِ مُختلفةٌ، ومراتِبُها نِسبةِ التبيانِ مُتفاوتةٌ، ودرجاتُها في البلاغةِ مُنتباينةٌ غيرُ مُتساويةٍ؛ فمِنها البليغُ

الرَّصينُ الجَزلُ...[18]" وقالَ في موضعٍ آخرَ: "ثُمَّ اعلَم أنَّ عمودَ هذِهِ البلاغةِ التي تجمعُ لها هَذهِ الصّفاتِ هو وضعُ كلِّ نوعٍ مِن الألفاظِ الّتي تشتملُ عليها فصولُ الكلامِ موضعَهُ الأخصَّ الأشكلَ بِهِ..[19]"

وكانَ مِمّا انطبقَت عليهِ مُحدَّدَاتُ إعجازِ اللَّفظِ المُفرَدِ مِن القُرآنِ فِي محلّهِ، مِمَّا نحنُ آخذِينَ بِعِنانِ القولِ فيهِ مِن أفرادِ القُرآنِ قولُهُ جلَّ شَأنُهُ: **"ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُم...(٢٩)"** وكانَ المَقامُ قاضيًا بإيرادِ (التَّفثِ) لَا غيرَ؛ لمَتانةِ الكلِمةِ وجزالتِها وعُذوبتِها في آنٍ معًا، فلا يتّسِعُ لِسامعِها المَقامُ إلَّا للإذعانِ لِأنَّها دَالَّتْ على شِدَّةِ النَّكيرِ عَلَى الحاجِّ إذَا لَم يأتِ ما أمرَهُ بهِ اللهُ من إزالةِ الخبثِ والأوساخِ الّتي مِن شأنِها ألَّا تكونَ كذلِك في غيرِ الحجِّ، فالمَوضعُ مَوضعُ استزادةٍ مِن الطُّهرِ، وشِدَّةِ حِرصٍ على النَّظافةِ، والتِزامُ الطّهارةِ فيهِ مَدعاةٌ إلى التزامِها في غيرِهِ مِن الأمكانِ.

وَفِي بَراعَةٍ لَا تُدَانِيها بَراعةٌ رَبَطَ المَقَامُ الخِطابيّ فِي الآيَةِ القُرآنيَّةِ بَينَ الكَلِمَةِ المُوظَّفةِ فِي هَذَا الخِطابِ الآمِرِ بِإزالةِ الوَسَخِ بِالتَّحلُّلِ؛ لِما سَيَترتَّبُ عَلَيهِ مِن أَداءِ مَا بَقِيَ مِن المنَاسِكِ عَلَى طُهْرٍ وَفِي نَظافَةٍ، مِن قَولِهِ تَعالَى: "ثُمَّ لْقْضُوا تَفَثَهُمْ...(29)" وَبَينَ اَلأمرِ بِتعظيمِ حُرماتِ اللهِ، كَأنَّ النَّظافَةَ وَالطَّهَارَةَ مِن جُملَةِ مَا أمَرَ اللهُ بِتعظِيمِهِ مِن الحُرماتِ المَذكُورَةِ فِي تَالِيَتِهَا: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ...(30)" [الحجُّ]

وَفِي تَعريضٍ بِهّا المَعَنَى المُترابِطِ ذهبَ الشَيخُ حَسنين محمد مَخلوفِ فِي تَفسيرِ مُفرداتِ القُرآنِ الكَريمِ إلَى تَفسيرِ اَلأمرِ بِقضَاءِ التَّفَثِ بِـ: ثُمَ لِيُزِيلُوا بِالتَّحَلُّلِ أوسَاخَهُم، أو ثُمَّ لِيُؤَدُّوا مَنَاسِكَهُم.

ثَمَّ ذَهَبَ إلَى التَّأوُّلِ فِي تَفسيرِ حُرُماتِ اللهِ مِن الآيَةِ الَّتي تَلِيهَا بِـ: تَكَالِيفُهُ مِن مَناسِكِ الحجِّ وغَيرِهَا،وَوجهُ الاتّساقِ بَينَ ذَينِ المَعنَيينِ مُترابِطَي المَدلولِ مُنفَصِلَي التَّركيبِ أوضحُ مِن أن يُذهَبَ إلَى إيضاحِهِ، عَلَى مَا بيَّناهُ سَالِفًا[20].

ثالثًا: الاستِعمَالُ السَّياقِيُّ لِهَذِهِ المُفرداتِ فِي غيرِ القُرآنِ:

وانطِلَاقًا مِمَّا أسْلَفتُ أَقِفُ الآنَ عَلَى مَا اتَّفقَ فِيهِ واختَلَفَ مَعَهُ القُرآنُ مِن مُحَايَثَاتِ الاستِعمَالِ السِّيَاقيّ، مِن هَذِهِ النَّماذِجِ المُختَارَةِ مِن أَفرَادِ القُرآنِ، فِي سَبِيلِ إبرازِ تَمظهُراتِ الخِلَافِ بينَ مَساقَاتِهَا فِي الاستعمالِ القُرآني والتَّوظيفِ العَربيّ لَهَا قَبلَ نَزُولِ القُرآنِ؛ من حَيثُ كَانَ القَولُ بِمُخالَفَةِ القُرآنِ لِلنِّظامِ –العَربيّ كُلًّا وجُزْءًا– قَادِحًا فِي إعجَازِهِ؛ لَأنَّهُ لَم يَترُك للعَرَبِ مَجالًا لَمُحاولَةِ مُضاهَاتِهِ بِنِظامِ كَلامِهِم، فَالإتيانِ بِشَيءٍ مِنهُ يُشاكِلُهُ لَفظًا ومعنًى:

ولَعلَّ أهمَّ مَا يُمكِنُ الاستشهادُ بِهِ مِن دَوامغِ الحُجَجِ علَى أنَّ لِلعرَبِ قبلَ القُرآنِ استِعمالًا لِتلكَ الأفرادِ القُرآنِيَّةِ، حِرصُ الأئمَّةِ مِن أهلِ التَّفسيرِ عَلَى الإشارَةِ إلَى مَا اتَّفقَ مَعنَاهُ السِّيَاقِيّ مِن تِلكَ الأفرادِ فِي الاستِعمالِ العَربيّ القَدِيمِ لَهُ، مَعَ مَعنَاهُ فِي إيرادِ القُرآنِ لَهُ، معَ بَيانِ أَوجُهِ التَّفَاوُتِ فِي المفهومِ الدِّلاليّ بينَهمَا فِي المَحِلّ نَفسِهِ.

وإنَّ مِن بَديعِ مَا أجراهُ أَبُو الطِّيبِ المُتنبّي مِن مَعَنيِ (الغَضَبِ) الثَّانَويَّةِ الَّتي لَا تُؤدَّى إلَّا مِن خِلالِ السِّياقِ المُقحَمَةِ فِيهِ قَولُهُ فِيهِ من البَسِيطِ[21]:

جـزَى رَبُّكَ بِالأَحزَانِ مَغفِـرَةً فَحُزنُ كُلِّ أَخِي حُزْنٍ أَخُو الغَضَبِ

فِي مُقَابلَةٍ بَدِيعةٍ بَينَ الحُزنِ والغَضَبِ، مُنطَلِقًا مِن أَنَّهُمَا أَخَوانِ فِي الدَّلالَةِ وَالمَعنَى، غَيْرَ أنَّ الغَضَبَ مَتَى كَانَ عَلَى مَن دُونِ مَن صَدَرَ مِنهُ انتَشَرَ فَكَانَ غَضَبًا، وَمَتَى كَانَ عَلَى مَن فَوقَهُ انقَبَضَ فَكَانَ حُزنًا، وَالسِّياقُ هُو الَّذِي يُفضِي إِلَى أيٍّ مِن المَعنَيَيْنِ، وَهُوَ مُوافِقٌ فِي تَفرِقَتِهِ بَينَ مَعنَى الحُزنِ وَمفهُومِ الغَضَبِ لِقَولِ ابنِ عَبَّاسٍ **(رَضِي اللهُ عَنهُمَا)** حِينَ سُئِلَ عَنهُمَا، فَقَالَ: "مَخرَجُهُمَا وَاحِدٌ واللَّفظُ مُختَلِفٌ، فَمَن نَازَعَ مَن يَقوَى عَلَيهِ أَظهَرَهُ غَيظًا وَغَضَبًا، وَمَن نَازَعَ مَن لَا يَقوَى عَلَيهِ أَظهَرَهُ حُزنًا وَجَزَعًا".

أمَّا (التَّفثُ) فَقدِ استَعمَلَهُ العَربُ فَي مُطلَقِ الدِّلالَةِ علَى الاتِّساخِ، وخصُّوهُ حِينَ خَصُّوهُ بِاتِّساخِ الأظفارِ، وقَالَ أَبُو حيَّانَ: التَّفَثُ مِن التَّفِّ، فَقُلِبَتْ الفَاءُ الثَّانيَةُ ثَاءً، فضارَتْ تَفثًا، وتَعني وَسَخَ الأظفارِ، وقَدَ خصَّ القُرآنُ تَوظيفهَا فِي اتِّساخٍ سِوَى هذَيْنِ، فَلْيُراجَعْ فِي مَوضِعِهِ، وقالَ أعرابيٌّ لِأحَدِهم: "مَا أتفَثَكَ، وَأدْرَنَكَ..!" وكِلاهُمَا بِمعنًى، ولعلَّهُ أرادَ التَّأكيدَ بِذكرِ المُرادِفِ، أَو أنَّهُ أرادَ التَّعجُّبَ مِن شِدَّةِ اتِّساخِ أظفارِهِ وَدَرنِ جِسمِهِ.

وَقد خصَّ الصَّاحبُ بنُ عَبَّادٍ (التَّفثَ) بِأعمالِ الحَجِّ، فَجعَلَ مِن استِعمالِهَا مقصورًا فِي الإسلامِ علَى هذا الَّي ذكرَهُ بِقولِهِ: "التَّفثُ، أعمالُ الحجِّ، وهِيَ الأخذُ مِن الشَّاربِ وغيرِ ذَلِكَ، عِندَ الخُروجِ مِنَ الإحرَامِ[22]"

ومِمَّا استُعمِلَ فِي مَادَّتِهِ اللُّغَوِيَّةِ مِن كِلامِهم كَلِمَةُ (الوُرُودِ)، وَأصلُهُ عِندَهُم إتيانُ المَاءِ، والوارِدُ سَابقُ القَومِ إِلَى المَاءِ لِيستِبَ لَهمُ، ومِنهُ فِي القُرآنِ: **"وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ**...(23)" [القصصُ] وقَدِ جاءتِ الكَلِمَةُ هُنا فِي معنَاهَا المَوضُوعَةِ لهُ فِي لِسانِ العَربِ حَقيقَةً، أمَّا مَا جَاءَ مِنهَا فِي غيرِ هذا المَوضعِ مِن القُرآنِ فكَانَ مِن بَابِ المَجازِ المُرسلِ، أو الاستِعارَةِ.

وَأنشَد ابنُ مَنظورٍ فِي ذلِكَ المَعنَى لِرؤبَةَ ابنِ العَجَّاجِ قَولَهُ:

لَو دَقَّ وِرْدِي حَوضَهُ لَم يَندَهِ

.....[23]

وقَدِ استعمَلَ الشَّاعرُ هُنا المَصدرَ المُضافَ إِلَى يَاء المُتكَلِّمِ (وِرْدِي) فِي حَقيقَةِ مَعنَاهُ، وهوَ إتيانُ المَاءِ بِغَرَضِ السِّقَايَةِ، غيْرَ أنَّ القُرآنَ انتَظَمَ هَذَا المَعنَى فِي آيَةٍ واحِدَةٍ مِنهُ، وخَالَفَهُ إِلَى مَعَانٍ أُخَرَ مَجازِيَّةٍ بِغرَضِ التَّرويعِ والإفزَاعِ فِي بقيَّةِ المَواضعِ، كَقَولِهِ تَعالَى: "**بِئسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ**" وقَولِهِ تَعالَى: "**فَأَورَدَهُمُ النَّارَ**" وقَولِهِ تَعالَى: "**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**" هَذَا، وَإِنَّ كُلَّ (وُرْدٍ) فِيهِ مُستَعمَلٌ فِيمَا دلَّ علَيهِ المَفهُومُ مِن تَوظيفِ الكَلِمَةِ فِي اللِّسانِ العَرَبِيِّ، مِن إرادَةِ إتيانِ المَاءِ والحُضُورِ علَيهِ بِلَا شُرُوعٍ فِي السِّقَايَةِ، كَمَا أنَّ جَميعَ مَا فِي القُرآنِ مِنهَا يَعنِي قَضاءَ اللهِ علَى مَن ذَكَرَهُم مِن الخَلْقِ بِدُخولِ النَّارِ إِلَى أجَلِهِم الَّذِي أجَّلَ لَهُم، فَالدُّخولُ فِيهَا مُؤجَّلٌ بِأجلٍ وَمُرتَهَمٌ بِوقتٍ، مِمَّا يَعنِي أنَّهُ لَم يَحصُل أيضًا، حَتَّى فِي مَوضِعِ القصَصِ مِن قَولِهِ: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدينَ..." فَإنَّهُ أَشارَ إِلَى مُجَرَّدِ

الإتيَانِ والوقُوفِ عَلَى المَاءِ، فَكانَ المَعنَى جَاريًا مَجرَاهُ مِن لُغَةِ العَربِ، فَتوافَقَ الاستعمالُ القُرآنيُّ للكَلِمَةِ مَعَ الاستِعمَالِ العَرَبيِّ لَهَا مُعجَمِيًّا.

عَلَى أنَّ مَساقَ احتِمالِ كَلِمَةِ (الرِّجزِ) فَي القُرآنِ يَقضِي بِمَجازِيَّةِ اسَتعمالِ القرآنِ لَهَا فِي كلِّ مَوضعٍ جَاءَتْ فِيهِ، إلَّا مَا أظْهَرْتُهُ فِي مَوضِعِهِ مِن الدَّراسَةِ، مِن تَأديَةِ الكَلِمَةِ بَاختِلافِ قِراءتِهَا مِن كَسْرِ الرَّاءِ فِيهَا (الرِّجْزِ) إلَى الضَّمِّ (الرُّجْزِ) لِاختِلافِ المَقصَدِ مِن التَّوظيفِ، لَوُرودِهَا فِي تِلكَ الآيَةِ: "**والرُّجْزَ فَاهْجُر**" بِمعنَى الأصَنامِ والأوثَانِ وكُلِ مَا يُعبَدُ مِن دُونِ اللهِ.

أمَّا مَجازِيَّةُ التَّعبيرِ القُرآنيِّ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ فِي شَتَّى أماكِنِ تَوظيفِهَامِنهُ، فَلم تَجُرْ علَى حَقيقَةِ مَا وُضِعَتْ لَهُ فِي لُغَةِ العَرَبِ مِن مَعَانٍ مُعجمِيَّةٍ، بَل احتمَلَت المَعنَى الوضعيَّ، حِذاءً بِحِذاءٍ مَعَ احتِمالِهَا لِلقَصَدِ المُتَجَوَّزِ بِهِ إلَيهَا فِي سِياقٍ بِحَدِّهِ أفهَمَ المُخاطبَ بِهَا معنَاهَا بَلا تَلبيسٍ علَيهِ وَلا تَخلِيطٍ.

وَكَانَ وَضعُ العَرَبِ لِتلْكَ المُفرَدَةِ بِإزاءِ مَا دلَّ علَى حَرَكَةٍ واضطِرابٍ، وقَد فَسَّرَهُ الرَّاغِبُ في المفرداتِ بِذَلِك بِقَولِه: "أصلُ الرَّجَزِ: الاضطِرابُ، وَمِنهُ قِيلَ: رَجَزَ البَعِيرُ رَجْزًا، فَهُوَ رَاجِزٌ، وناقَةٌ رجزَاءُ لِتقارُبِ خُطوِهَا" ثمَّ استعارَهُ العَرَبُ لِمَا أنشَدَهُ الشُّعَراءُ الأَوَائلُ عِندَ حِدائِهم للإبِلِ؛ فسَمَّوهُ بِالأراجيزِ أو الأرجازِ، مِن بَابِ تَسمِيَةِ مَا تَعَلَّقَ بِالشَّيءِ بِمَا يقعُ مِنهُ[24].

وَلمَ يُفُتِ القُرآنَ أن يُقيمَ الحُجَّةَ علَى العَرَبِ الأقحاحِ فِي كُلِّ بَابٍ مِن أبوابِ العَرَبيَّةِ فِي الحَقِيقَةِ والمَجازِ، فَنَسَجَ نَظمَهُ علَى مِنوالِهِم، ونَحَا فِي أَساليبِ إنشائِهِ مَنحَاهُم، فَبَّهُم وتَفَوَّقَ علَيهم.

فَنَرَاهُ فِي هَذا المَوقعِ مِنهُ سَاقَ كَلِمَةَ (الرِّجْزِ) مُتَجَوِّزًا بِهَا إلَى مَا تَدلُّ علَيهِ بِحُكمِ الوَضعِ، مُجتَمِعًا إلَيهِ مَا تَحقَّقَ فِيها مِن زَيادَةٍ فِي المَعنَى المَنشُودِ، بِحُكمِ انضِمَامِهَا إلَى غَيرِهَا فِي سِياقٍ وَاحِدٍ.

فَكانَ مَساقُهَا دَلًّا عَلَى مَا نَشَأَ عَمَّا التَصَقَت بِهِ، أو نَابَتْ مَنَابَهُ، أَو كَانتْ قَيدًا فِيهِ بالنَّعتِ أَو الجَرِّ كَقولِهِ تَعالَى: "**وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ**...(134)" [الأعرافُ: الآيَةُ: 134] وقَولِهِ: "**ويُذْهِبَ عَنكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ**...(11)" [الأنفالُ: الآيَةُ: 11] فَفِي الأَولَى، عَنَى العَذَابَ، لِأَنَّهُ مِن آثَارِهِ، بِمَا أَدَّى إلَيهِ مِن اضطِرَابٍ فِي الجَسَدِ، وإكثَارٍ مِن الحَرَكَةِ.

وَفِي الثَّانِيَةِ، قَصَدَ وَسَاوِسَ الشَّيطَانِ، بِمَا تُحدِثُهُ فِي خِلالِ المُوسَوَسِ إلَيهِ مِن الاضطرابِ المُوجِبِ للعَذابِ، بِما يَقتَضيهِ مِن تَغيُّرِ حَركَتِهِ أيضًا.

وَلَا خَفاءَ فِي أنَّ المَعنَى فِي كُلِّ ذَلِكَ علَى المَجازِ؛ لِعَدَمِ احتِمالِ الكَلِمَةِ الاشتِراكَ اللَّفظيَ، أو التَّضمُّنَ لِمَعنَى كَلِمَةٍ أُخرَى، والأمرُ مُنطَبقٌ كَذلِكَ علَى قَولِهِ تَبارَكَ وعَلَا: "**فَأَنزَلَ عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجزًا مِن السَّمَاءِ** (59)"

[البَقَرَةُ] أي عَذابًا، وسُمِّيَ العَذابُ هُنَا بِالرِّجزِ لَتسبُّبِهِ فِيهِ ونشْأتِهِ عَنهُ؛ فَالرِّجزُ مِن آثَارِ العَذابِ، وَإطلَاقُ الرِّجزِ عَلَيهِ صَراحَةً مِن بَابِ إطلَاقِ المُسبَّبِ عَلَى السَّببِ فِيهِ.

الخَاتِمَةُ:

وفِي خِتامِ البَحثِ أَذكرُ أَهمَّ مَا استَخلَصتُهُ مِنْهُ مِن نَتائجَ، بَلغتُها فِيهِ بِالاعتِمادِ علَى مَنَاهِجِ البَحثِ: (الاستقرائيّ، والوصفيّ، والتَّحلِيليّ)، كُلٍّ بِحَسَبِ مَا احتاجَتْ إلَيهِ خَارِطَةُ الدِّرَاسَةِ، وتَطلَّبَتْهُ مَعَاييرُ التَّحلِيلِ المَوضُوعيّ للآياتِ مَحلِّ البَحثِ، قَجاءتِ النَّتائجُ علَى وَفْقِ مَا يَلِي:

1-انفرادُ القُرآنِ بَطرائِق نَظمٍ فَريدَةٍ لتدَاوُلِيَّةِ مَعانِيهِ فِي سَياقَاتِهَا المُختَلِفَةِ، وِفَاقًا لِمُرادِ الشَّارِعِ سُبحانَهُ وتَعَالَى مِنهَا.

2-انشِطارُ أَفرَادِ الكِتابِ العَزِيزِ إلَى قِسمَينِ يَأخذُ كلٌّ مِنهُمَا مَدلُولَهُ بِحسَبِ مَوضِعِهِ مِن السَّياقِ، ولُغَتِهِ الوَضعِيَّةِ، والتَّجَوُّزِ بِهِ إلَى غيرِ مَا أُريدَ بِهِ مِن المَعانِي الأَصيلَةِ، أُوَّلُهُما: الكَلِمَاتُ الوَحيدَاتُ بِغيرِ تَكرارٍ فِيهِ، وثَانِيهما: الأَفرَادُ المُتَكرِّرةُ لِمعَانٍ مُختَلِفَةٍ بِالتَّعوِيلِ عَلَى مُطابَقَتِهَا لِلسَّياقِ الَواردَةِ فِيهِ.

3-أَنَّ فِي العَرَبيَّةِ مِن عِلاقَاتِ المُجَاوَرَةِ المُؤثِّرَةِ فِي تَغيُّرِ مَعنَى الكَلِمَةِ، وتَشكُّلِ صُورتِهَا المَفهُومِيَّةِ والدَّلالِيَّةِ بِأَشكالٍ شَتَّى مَا لَيسَ فِي لُغَةٍ غَيرِ العَرَبيَّةِ,

4-أَنَّ مَا يَجِبُ أن يُنظَرَ بِعينِ الاعتِبارِ، ويَكُونَ بِمحلِّ الاعتِناءِ عِندَ تَحلِيلِ الأفرادِ القُرآنيَّةِ موضُوعِيًّا، وَوَحِيداتِ السُّوَرِ، لَيسَ -وَحَسبُ- السَّياقَ، بَل فَي المَسألَةِ مَا يَنبغي الالتِفاتُ إلَيهِ بِقدرِ مَا يُلتَفَتُ إلَى السَّيَاقِ، بَل وَأكثرَ مِمَّا يُلتَفَتُ إلَى السَّياقِ، كالعِلَاقَاتِ التَّبادُلِيَّةِ بَينَ الكَلِمَاتِ وبَعضِهَا فِي العِبارَةِ الوَاحِدَةِ،وَاختلافِ القِراءاتِ فِي الكَلِمَةِ الواحِدَةِ، والصُّوَرِ البَلاغيَّةِ المَجازِيَّةِ، ودَلالَةِ الأصلِ الوَضعيّ لِلكَلِمَةِ.

الهوامش:

1) ثَلَاثُ رَسائِلَ فِي إعجَازِ القُرآنِ (الرِّسالةُ الشَّافِيةُ، عبد القاهِر الجُرجانيّ) صـ117

2) لِسَانُ العربِ، المُجلَّدُ التَّاسِعُ، حَرفُ الفَاءِ فَصلُ الهَمزَةِ، ص: 4

3) لِسَانُ العربِ، المُجلَّدُ الأَوَّلُ، حَرفُ البَاءِ، فَصلُ الغَيْنِ، ص: 648

4) مُفرَدَاتُ القُرآنِ، حَرفُ البَاءِ، ص 71

5) أفراد كلمات القرآن العزيز، ص9

6) تَفسيرُ البَحرِ المُحيطِ لَأبي حَيَّانَ النَّحْويّ، جـ الأَوَّلُ، ص، 297:296

7) تَفسِيرُ البَحرِ المُحِيطِ، ص 281

8) مُفرَدَاتُ القُرآنِ، ص 111

9) تَفسيرُ دَرَجِ الدُّرَرِ: ص 515

10) أَسَاسُ البَلَاغَةِ للزَّمخَشَريّ: ص 590

11) تَفسيرُ المُحرَّرِ الوجيزِ: ص 1685

12) البَحرُ المُحيطُ، أبو حيَّانَ الأندلُسيُّ، صـ 331، وقَد تصَرَّفتُ فِي الإيرادِ بِمَا يتَّفِقُ مَا مادَّةِ البَحثِ، مِن غيرِ إخلالٍ بِمَا سَاقَهُ المُفسِّرُ فِي تَفسيرِهِ عَن الآياتِ المُكتَنِفَةِ لِبيَةِ مَحلِّ النَّظَرِ.

13) تَفسيرُ القُرآنِ العَظيمِ لابنِ كَثيرٍ، جـ 3، صَـ 436 بِتصَرُّفٍ فِي حَالِ العِبارَةِ الَّتي أوردَهَا؛ لِتنسَجِمَ مَعَ دلالَةِ المُرادِ مِن المادّةِ البَحثيَّةِ هُنَا، وتَقريبًا للغَرَضِ المَنشُودِ مِنهَا.

14) أَفرادُ كَلِمَاتِ القُرآنِ العَزِيزِ لِابنِ فارسٍ، ص 14

15) بَتصَرّفٍ فِي الشَّرحِ، مِن تَفسيرِ المُحَرَّرِ الوَجِيزِ لَابنِ عطِيَّةَ الأَندَلُسيِّ

16) المُحَرَّرُ الوَجِيزُ، ص 1583

17) تَعلِيقاتُ الشيخِ نَصر الهُوريني عَلى القاموسِ المُحيطِ صـ 8

18) [ثلاثُ رسائلَ في إعجازِ القُرآنِ، تـ محمد خلف أحمد، ود.محمد زغلول سلام، صـ٢٦]

19) المَرجِعُ السَّابِقُ، صـ ٢٩

20) تَفسيرُ مُغرداتِ القُرآنِ الكَرِيمِ للشيخِ مُفتِي الدِّيارِ المَصرِيَّةِ حَسنين محمد مَخلوف، صـ 206

21) مِن قَصيدَةٍ رَثَى فَيهَا أَبو الطَّيبِ أُختَ سَيفِ الدَّولَةِ، دِيوانُ المُتَنَبّي، ص 341

22) المُحيطُ فِي اللُّغَةِ لِلصَّاحِبِ ابنِ عَبَّادٍ، ج: 9 ، ص 422

23) هذا صَدرُ بيتٍ لِرُؤبةَ بنِ العجَّاجِ مِن دِيوانِهِ صَـ 277، وعَجُزُهُ: وطَامِحٍ مِن نَخوَةِ التَّأَبُّهِ

24) المُزهرُ فِي عُلومِ اللُّغَةِ وأنواعِهَا، للسيوطيّ، الجزءُ الثَّأنِي، صـ 203

المصادر و المراجع:

القُرآنُ الكَريمُ

1. أَسَاسُ الَبلاغَةِ للزَّمخشريّ ، ط دَار الكُتبِ العِلميَّةِ بيرون، تـ،محمد باسل عيون السود
2. أَفرادُ كَلِمَاتِ الكِتابِ العَزيزِ لِابنِ فَارسٍ، ط دار البشائر دمشق، تـ حاتم صالح الضامن
3. تَعلِيقاتُ الشَّيخِ نَصرِ الهُوريني عَلَى القَاموسِ المُحيطِ للفَيروزآباديّ، ط دارِ الحديثِ – القَاهرة، تَ أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد
4. ثلاثُ رسَائلَ فِي إعجازِالقُرآنِ، للرُّمانِّي، والخَطَّابي، وعبدِ القاهرِ الجُرجانيّ، ط دارُ المَعَارفِ، تـ محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام.
5. تَفسيرُ البَحرِ المُحيطِ، أبو حَيَّانَ الغرناطيّ، ط الكتب العلمية– بيروت، تـ ،الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض.
6. تَفسِيرُ ابنِ كَثيرٍ، طَ دَار الفَجرِ للنَّشر والتَّوزيعِ – القَاهرة، تـ عادل أحد عبد الموجود

7.تَفسيرُ دَرَجِ الدُّررِ للجُرجانيّ ، ط دَار الفكر ناشرون وموزعون، ت، د. طلعت صلاح الفرجاني، د. محمد أديب شكور
8.دِيوانُ رُؤبَةَ بنِ العَجَّاجِ، طَ صَادر – بَيروت، تـ لَجنة تَحقيقِ التُّراثِ بالدَّارِ
9.دِيوانُ المُتنبّي، ط، دَار الفكرِ– القاهرة، تـ مصطفَى السَّقا، إبراهيم الإبياري
10.تَفسيرُ المُحرَّرِ الوَجِيزِ لِابنِ عطيَّةَ، ط ابن حزمٍ
11.تَفسيرُ مُفرداتِ القُرآنِ للرَّاغب الأصفهاني، ط مكتبةِ فيَّاض، ت، الشيخ مصطفى العدوي
12.تَفسِيرُ مَفرداتِ القُرآنِ للشَّيخِ حَسنين محمد مخلوف، كلِماتُ القرآنِ تَفسيرٌ وبَيانٌ، ط، ابنِ حزمٍ – القَاهرَةُ
13.المُحيطُ فِي اللُّغَةِ لِلصَّاحِبِ ابنِ عَبَّادٍ، ط، عالم الكتب ت، محمد حسن آل ياسين
14.مُعجَمُ لِسانِ العَرَبِ لِابنِ مَنظورٍ ط، دَار صادر بيروت، ت، لجنة تحقيق كتبِ التُّراثِ بالدَّارِ